نبذتان من تاريخ الموصل

عن مخطوط قديم للشيخ ابي زكريا الازدي

Deux faits de l' histoire de Mausil.

ذكر حضرة الاب الفاضل القس سليمان الصائغ في كتابه « تأريخ الموصل » الذي نشره بالطبع سنة ١٩٢٣ انه لم يقف على اثر كتابين قديمين — اغتالتهما يد الضياع — يحتويان على المدينة المذكورة ، وهما :

اولا — تاريخ الموصل لقاضيها ابي زكريا الازدي الذي عاش في القرن الثالث للهجرة .

ثانيا كتاب الباهر في اخبار ملوك الموصل الاتابكيين للمؤرخ الشهير عزالدين ابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠ (وهو صاحب تاريخ الكامل).

وقد بذل القس سليمان قصارى جهده في البحث والتنقيب ، فجاء كتابه مستوفيا شافيا ومن احسن ما كتب في التواريخ القديمة والحديثة ، وهو اهل للشكر والمديح وجدير بان يطالعه كل من كان مؤلفا للتواريخ الصحيحة .

ولما كنت قد عثرت على جزء من التاريخ القديم المنسوب للشيخ ابي زكريا الازدي ، وهو الجزء الثاني الموصوف في فهرس مكتبتنا بالقاهرة عن سنة ١٩٢٨ ص ٤٤ احببت ان اتحف اهل العلم بنبذتين من هذا التاريخ الجليل المفقود ، فيرى ما فيه من الخطورة والدقة في وصف الحوادث التي جرت بمدينة الموصل ، وقد وضعها المؤلف وهي قريبة من عصره ويا حبذا لو وجدت بقية اجزاء هذا الكتاب الذي يعد من اهم التواريخ في موضوعه .

اما كتاب الباهر في اخبار ملوك الموصل الاتابكيين لعزالدين بن الاثير أفلا يكون من ضمن تاريخ الكامل للمؤلف المذكور؟ فاني وجدت بين الكتب المطبوعة في باريس كتابا موسوما بمكتبة الحروب الصليبية مترجما الى اللغة الفرنسية فيه « تاريخ الدولة الاتابكية بالموصل » . اظنه مستخلصا من تاريخ الكامل ، فان ابن خلكان لم يذكر لعزالدين بن الاثير كتابا باسم الباهر بل ذكر له ثلاثة

كتب اولها تاريخ الكامل المشهور ثم اختصار كتاب الانساب للسمعاني ثم كتاب اخبار الصحابة في ستة مجلدات وهو كتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة المطبوع بالقاهرة .

واليك الآن وصف المخطوط القديم لابي زكريا الازدي الذي وقع بيدنا واخذنا عنه نسخة فوتغرافية بغاية الاتقان . كتب عنوانه هكذا :

المجلد الثاني من تاريخ الموصل

تأليف الشيخ ابي زكريا بن يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم الازدي

وكتب في آخره :

تم الجزء الثاني من كتاب تاريخ الموصل (وبالهامش من سنة اربع وعشرين ومائتين) رواية ابي زكريا يزيد بن محمد بن اياس الازدي

وفرغ من تعليقه الفقير الى رحمة الله تعالى ابراهيم بن جماعة بن علي وذلك يوم الجمعة ضاحي نهار السادس عشر ربيع الآخر سنة اربع وخمسين وستمائة حامدا لله ومصليا على رسوله النبي ...

نبذة اولى

في ذكر الدار المنقوشة مما جاء فيه في ولاية الحر بن يوسف على عهد خلافة هشام بن عبدالملك وحكايته موجودة في تاريخ الموصل للقس سليمان صائغ في الصفحة ٦٤ .

قال في حوادث سنة ١٠٦ : ... والوالي على الموصل لهشام الحر بن يوسف اخبرني محمد بن معافا (كذا) عن ابيه .. عن جده قال كانت ام حكيم بنت يوسف ابن يحيى بن الحكم بن ابي العباس تحت هشام بن عبدالملك فولا (كذا) اخاها الحر بن يوسف الموصل فقالت ام حكيم يولي اخي الموصل وما قدرها ؟ فقال لها هشام : يا بنت يحيى اما يرضى اخوك ان يصلي خلفه الهرائمة يعني ولدعرثمة بن عرفجة البارقي ؟ وقد كان هشام مقيما بالموصل . اما في ايام محمد بن مروان عمه او في ايام سعيد بن عبدالملك وابتنى في الموصل قصرا في موضع قطائع بني وائل الآن قرأت في نقش السجل الذي اقطع المنصور ابو جعفر وائل بن السماح فيه القطيعة التي تعرف ببني وائل . فوجدت فيه والحد الثاني ينتهي الى قصر هشام بن عبدالملك .

حدثني عبدالله بن علي بن مصعب بن عبدالله قال كانت آمنة بنت يحيى بن الحكم تحت هشام بن عبدالملك وتزوج ايضا ام حكيم وقد ذكر ابو الحسن علي ابن محمد المدائني ان عبدالملك بن مروان ولى يوسف بن الحكم طول اقامته . فان كان على ما ذكر ابو الحسن فقد طالت ولاية يوسف الموصل . وهو بناء المنقوشة التي هي من سوق القشاشين (كذا) الى الشارع المعروف بالشعارين الى سوق الاربعاء الى سوق الحشيش وانما سميت المنقوشة فيما ذكروا ، لانها منقوشة بالساج والقشاقش (كذا والصواب والفسافس) ذلك والمنقوشة للحرين يوسف شهد عنه اهل الموصل ومن يعرف ذلك منهم وان كان ابو الحسن عالما بالسيرة واخبار العرب . وقد روي ان عبدالملك بن مروان ولى محمدا اخاه الموصل ومحمد بنا (كذا) سور الموصل سنة ثمانين لاخلاف بين من يعلم السيرة من اهل الموصل وقد يجوز ان يكون عبدالملك ولى يوسف الموصل بعض ايامه والله اعلم بذلك . فاما ولاية الحرين يوسف الموصل لهشام وطول مقامه بها وان المنقوشة داره وما كان بالموصل من اولاده ومواليه وضياعه ، فمشهور ومتعارف وسأذكر ما انتهى الى ذلك وما يجوز ذكره في مواضعه ان شاء الله . واقام الحج ...

تبذة ثانية

في حفر النهر المكشوف

(حكاية مذكورة ايضا في كتاب القس سليمان صائغ ص ٦٤

قال ابو زكريا الازدي في حوادث سنة سبع ومائة .

حفر النهر المكشوف الذي يجيء وسط الموصل

وشرب منه اكثر اهلها وكان سبب حفره فيها :

اخبرني عبيد بن محمد عن عمر أبيه عن الاشياخ ... وفيما حدثني محمد بن معافا (كذا) عن ابيه عن جده : كان الحر جالسا في داره المعروفة بالمنقوشة قال عبيد عن عمر ابيه وانما سميت المنقوشة لان الحر ابتناها فنقشها بالوان النقش والساج والقشاقش (كذا والصواب والفسافس) فكانت قصر الامارة . واجتمعا في الحديث قالا باسناديهما فكان جالسا ينظر في مناظر له ، فرأى امرأة على عاتقها جرة وقد جاءت من دجلة وهي تحملها ساعة وتضعها ساعة تستريح

فسأل عنها فقيل امرأة حامل جاءت بماء من دجلة وقد اجهدها حمله . فاستعظم ذلك فكتب الى هشام بن عبد الملك يخبره بذلك ويعد الماء على اهل المدينة فكتب اليه يأمره ان يحفر نهرا في وسط المدينة فابتدأ في حفر النهر . وفي هذه السنة ولى هشام بن عبدالملك عبيدالله بن الحبحاب مولى بني سلول وهو جد الحباحبة الذين بالموصل او جد بعضهم بمصر وعزل عنها يزيد بن ابي يزيد واقام فيها الحج للناس ابراهيم بن اسماعيل المخزومي .

وتتبع المؤلف اعمال حفر النهر سنة فسنة فقال :

في سنة ١٠٨: وامير الموصل الحر بن يوسف وقد جمع الصناع واهل الهندسة لحفر النهر واتخاذ كلالات وجد في حفره .

وفي سنة ١٠٩: وامير الموصل الحر بن يوسف وهو مجد في حفر النهر ينفق عليه الاموال ولا يحمل الى هشام شيئا وكان للحر بن يوسف ابن يقال لمسلمة وكان فصيحا شاعرا فارق ابناه وخرج الى البدو .

وفي سنة ١١٠ : وهو مجد في عمل النهر لا يستكثر شيئا اطلعه فيه .

وفي سنة ١١١ : وهو يجبي المال وينفق على النهر وزعموا انه كان يعمل في خمسة آلاف رجل .

وفي سنة ١١٢ : وفيها بلغت الخزر ارض الموصل حتى قربوا منها وامير الموصل الحر متكمش في عمل النهر .

ودخلت سنة ثلث عشرة ومائة

وكان مال الموصل اذ ذاك كثيرا وكانت اعمالها واسعة وكان منها الكرخ ودقوقا وخانيجار وشهر زور والطيرهان وبانقيا وتكريت والسن وباجرمي وقردي وسنجار الى حدود آذربيجان . وذكروا ان هشام بن عبد الملك استبطأ الحر في امر النهر واستشرف النفقة على النهر وانقطاع الحمل وفي آخر هذه السنة توفي الحر بن يوسف بالموصل و [دفن في] مقابرهم المعروفة بمقابر قريش وكانت بازاء دورهم المنقوشة وهي بين سوق الدواب وسدة المغازلي وهي مشهورة هناك ...

ودخلت سنة اربع عشرة ومائة

.... وفيها مات الحكم بن عيينة وعلي بن عبدالله بن عباس. وفيها ولد عبدالله ابن ادريس الازدي وامير الموصل لهشام الوليد بن تليد العبسي . وورد عليه فيها كتاب هشام يامره الجد في امر النهر . فوضع العمل فيه واتفاق الاموال ...

وكان الفراغ من عمل النهر المكشوف سنة ١٢١ كما جاء في المخطوط المشار اليه .

وقال في حوادث سنة احدى وعشرين ومائة:

وفيها ولد ابو عاصم الضحاك بن مخلد على صهوة (كذا) الموصل واحداثها الوليد ابن تليد وفيها فرغ من عمل النهر المكشوف وذكروا انه انفق عليه ثمانية آلاف الف درهم وجعل عليه ثمانية عشر حجرا تطحن وانه وزنوا الماء من فوهة النهر وطرحوا لكل رجل (كذا) علامة قد عملوها ويقال جوزة وتعدوا في زورق في جوف النهر والعلامات تشير بين ايديهم حتى خرجوا الى اخر النهر فجاءت كل علامة. ويقال (كذا) جوزة الى الرحا التي عملت حتى دخلت في سبب الرحا وذكروا ان هشاما وقف عليه هذه الرحا على نفقة هذا النهر وما احدث فيه واقام الحج للناس محمد بن هشام .

هذا ما رأيت نشره موافقا لاظهار فائدة المخطوط الذي توفقت للحصول عليه ولعل ادباء العراق يبحثون لنا عن الجزءين المفقودين فتقر العيون بحفظ هذا الاثر الجليل الذي خلفه لنا الاقدمون .

مصر القاهرة — يوسف اليان سركيس

﴿ الوأقة ﴾

في تاج العروس في مادة وأق : «مما يستدرك عليه . «الوأقة من طير الماء هكذا اورده صاحب اللسان وحكاه بعضهم في التخفيف. قال ابن سيده : فلا ادري اهو تخفيف قياسي او بدلي او لغة وعلى الاولين فهو من هذا الباب وعلى الاخير لا. إنتهى — قلنا : الوأقة معروفة عندنا باسم الغاقة. وبعضهم يقول : قاقة فتكون الهمزة لغة في المخفف اي على لغة من يهمز ما ليس بمهموز وهو كثير الشواهد في لغتنا. كما ان قلب الغين واوا كان معروفا عند الاقدمين ومنه : عيش اغطف واوطف اي واسع (راجع المزهر ١ : ٢٢٨)